بأسنتهم شأننا [طَاعَةٌ] لك فی علیّ علیه السلام کأنّه قال لکنّهم یطیعون بألسنتهم و یتولّون بقلوبهم و یقولون بألسنتهم شأننا طاعة [فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ] و دبّروا لیلاً [غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ] انت فی علیٍّ علیه السلام او تلك الطّائفة من الطّاعة لك فی علیّ علیه السلام فیقولون و یتعاقدون علی ان یمنعوا علیّاً علیه السلام من الخلافة [وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ] تسلیة للرّسول صلی الله علیه و آله و تهدید لهم [فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ] و لاتؤاخذهم فانّه اصلح لك لعدم افتتان سائر امّتك [وَتَوَكَّلْ] فی جملة امورك خصوصاً فیما تهتمّ به من خلافة علیّ علیه السلام [عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً] فانّه لاحاجة له الی معاون فی امضاء امرٍ و لاالی مشاور فی استعلام امر [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ] و انّه من عندالله حتّی یعلموا صدقك و رسالتك فلا یبیّتوا خلاف طاعتك، و التّدبّر کالتّفکّر [وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ] عطف علی القرآن باعتبار انّ التّدبّر یتعلّق بنسبة الجملة لکنّ الفعل معلّق بلوا و الجملة حالیّة [لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا] لانّ فیه بصورته تخالفاً و تناقضاً لکنّه لمّا کان من عندالله وَ لَه بحسب العوالم العدیدة بطون و جهات کان کلّ من المتخالفات منزّلاً علی عالم او علی جهة او المعنی انّه لو کان من عند غیر الله کما قالوا انّما یعلّمه بشر، و انّه افتراء لوقع فیه التّخالف لانّ الکذب لعدم ابتنائه علی اصلٍ او شهود لایقع بین اجزائه توافق ولکن لیس فیه تخالف حقیقة [وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ] عطف علی مجموع اذا برزوا من عندك، او علی جزائه اعنی بیّت طائفة، او عطف علی لایتدبّرون القرآن، او علی مجموع افلا یتدبّرون القرآن باعتبار المقصود، او حال یعنی اذا جاءهم خبر من سرایاك او من جانب العدوّ او من قولك بوعد الفتح او الوعید من العدوّ اذاعوه لعدم توکّلهم و عدم ثباتهم فی الایمان، و کذا اذا جاءهم امر فی باطنهم من المنامات او الحالات او الخیالات و الخطرات المبشّرة

او المخوّفة اذاعوه [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ] اى و كلوه اليهم و لا يتكلّموا فيه بشيءٍ او اظهروه عليهم لا على غيرهم [لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ] امّا من قبيل وضع الظّاهر موضع المضمر اشعاراً بانّهم اهل الاستنباط، او المراد باولى الامر اعمّ من امراء السّرايا، و المستنبطون هم الرّسول ﷺ و اوصياؤه عليه السلام [وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ] خاطبهم تفضّلاً و تطفّلاً لمحمّد ﷺ و علىّ عليه السلام بعد ما ذمّهم على ضعف عقيدتهم و سوء صنيعتهم، و فضل الله هو الرّسالة، و لمّا كان الرّسالة من شؤن الرّسول وسعة صدره و متّحدة معه صحّ تفسيره بالرّسول و هو ههنا محمّد ﷺ و رحمته هى الولاية و الولاية ايضاً متّحدة مع الولىّ فصحّ تفسيرها به و هو ههنا علىّ عليه السلام و لذلك فسّرا بمحمّد ﷺ و علىّ عليه السلام فى اخبارنا، و لمّا كان محمّد ﷺ اصلاً فى الولاية و ان كانت الرّسالة فيه اظهر و علىّ عليه السلام خليفة فى الرّسالة و ان كانت الولاية فيه اظهر صحّ تفسير الفضل بعلىّ عليه السلام و الرّحمة بمحمّد ﷺ كما فى الخبر، يعنى انّا لانخذ لكم مع سوء صنيعكم بواسطة محمّد ﷺ و علىّ عليه السلام، و لولا محمّد ﷺ و علىّ عليه السلام قائماً عليكم حافظاً لكم [لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلاً فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ] يعنى اذا علمت حال قومك من الجبن و الفشل و التّبيت بخلاف طاعتك و عدم حفظهم لما سمعوا من الاخبار و توكّلت على الله و علمت كفايته لك فقاتل فى حفظ سبيل الله و اعلائه، او حالكونك فى سبيل الله، او فى ولاية علىّ عليه السلام فانها سبيل الله و على عليه السلام بنفسه ايضاً سبيل الله و لاتبال باعانة قومك و عدمها [لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ] اى الّا فعل نفسك او اصلاحها او اصلاح علىّ عليه السلام لانّه نفسك و الجملة حال او مستأنفة جواب لسؤالٍ مقدّرٍ فى مقام التّعليل او فى مقام بيان الحال [وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ] لانّك ان لم تحتج اليهم فانّهم محتاجون اليك فى اصلاحك لهم و المقاتلة اصلاح لهم لانّها تورث التّشجّع

و التّمكّن و الثّبات و التّـوكّل [عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] يعنى قريشاً على ما روى انّها نزلت فى موعد بدر الصّغرى و تثبّط القـوم عـن الخروج فخرج ﷺ و مـا مـعه الّا سـبعون رجـلاً [وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً] اى تعذيباً من الكفّار عطف على ما يستفاد من ذكر بأس الكفّار يعنى لهم بأس و الله اشدّ بأساً او حال عن الله او عن الّذين كفروا، و لمّا قـال حـرّض المؤمنين بعد الاشارة الى استغنائه عن الغير و كفاية الله له و امره بالقتال وحده صار المقام مناسباً لان يقال: و لم امرت بتحريض المؤمنين؟ـ او صار المقام مقام ان يقال: الا ادلّ الكفار على الخير و الا انصحهم و كيف حال من نصحهم و مـا ينبغى ان يفعل المؤمنون بمن نصحهم؟ـ فقال جواباً لذلك [مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً] فهو استيناف جواب لسّؤالٍ مقدّرٍ واقع موقع التّعليل او موقع بيان الحال و معناه من ضمّ عملاً حسناً الى عملٍ حسنٍ آخر، او مـن يـنضمّ الى صـاحبه و يشاركه فى عملٍ حسنٍ، او من يصلح بين اثنين او من يطلب و يسأل من غـيره لصاحبه خيراً او دفع ضرّا و ترك عقوبة سواء كان ذلك من الخلق او من الله او من يدعو لصاحبه بخيرٍ من «شفع» اذا دعاله او دعا عليه، او من يدعو صاحبه الى خيرٍ او من يعين صاحبه على خيرٍ او من يدلّ صاحبه على خيرٍ و الكلّ يكمن ان يستفاد من هذه العبارة و الكلّ صحيح [يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا] النّصيب و الكـفل الحظّ و ما يعطى من القسمة لكن استعمال النّصيب فيما فيه حظّ صاحبه اكثر من استعماله فيما فيه تعبه و الكفل بالعكس من ذلك [وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا] توصيف الشّفاعة بالحسن و الّسوئة بـاعتبار مـتعلّقها [وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا] مقتدراً او حافظاً لا يفوته شفاعة شفيع و لا كيفيّتها و لا قدرها [وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ] عطف على من يشفع الى آخر الاية و جواب آخر للسّؤال السّابق و هو ما يفعل

المؤمنون بمن نصحهم و ان كان هو فى نفسه من الاداب المهمّة المحتاجة الى البيان لكن ادّاه بحيث يكون مرتبطاً بسابقه ليفيد تأكيداً بتقدير السّؤال، و التّحيّة فى العرف هى التّسليم لكنّ المراد منها معنىً اعمّ من التّسليم و هو ايصال الخير الى الغير بنحو الشّفقة و التّعظيم من تسليم و دعاء و ثناء و تعظيم و هديّة، و كتابة فيها تعظيم و شفقة و زيارة و غير ذلك ممّا يدلّ على عظمة المحيىّ فى قلب المحيىّ و محبوبيّته له، لكن اذا كان لمحض الشّفقة و المحبّة لا للاغراض الّتى فشت بين اهل الرّسوم حتّى يتأنّف العالى ظاهراً عن التّسليم على الدّانى و ينتظر تسليمه و يتأنّف عن زيارته بدواً الاّ عوضاً عن زيارته، و هكذا الحال فى غيرهما فما اشتهر بين الفرس من قولهم «ديد مستحبّ، بازديد واجب» صحيحٌ ان لم يكن مشوباً بالاغراض الفاسدة و ان كان مشوباً فالزّيارة مذمومة و عوضها ايضاً مذموم، و لذلك ورد من زار أخاه المؤمن فى بيته من غير عوضٍ و لا غرضٍ كان كمن زار الله فى عرشه، و خلوص اعمال اهل الدّنيا من الاغراض الفاسدة محال و المخالطة معهم مؤثّرة فى النّفوس الضّعيفة، فالاولى للسّالك مهما امكن ترك مخالطتهم حفظاً لنفسه عن استراق الاغراض منهم، الاّ ان تكون تقيّة لحفظ عرضٍ او مالٍ او نفس او شفقة لاصلاح حال، فانّها حينئذٍ تكون واجبة و ان احتمل استراق النّفس. و المراد بردّها ليس ردّ عينها ان كانت من الاعراض الدّنيويّة فانّه لا يردّ الاحسان الاّ الحمار بل ردّ مثلها مثلاً اذا قال: سلام عليك، فقال: سلام عليك فهو ردّها، و ان قال: سلام عليك و رحمة الله فهو أحسن، و احسنيّتها اعمّ من ان تكون بالزّيادة عليها او بتغيير هيئتها الى احسن منها، كما قال ابراهيم عليه السلام سلام فى جواب الملائكة حين قالوا سلاماً، عدولا من النّصب الى الرّفع للدّلالة على الدّوام، و يختلج ببالى ان ادّون الرّسوم العاديّة و الاداب المستحبّة ان وفّقنى الله ان شاء الله ليكون السّالكون على بصيرةٍ منها، و اذا ارتكبوها لا يكون عن عمى و

عادةٍ صرفة [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا]فيحاسبكم على تحيّاتكم و قدرها و يحاسبكم ايضاً على اغراضكم فيها فلا تخالطوها بـالاغراض [ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ]استيناف مشير الى التّعليل للسّابق و تمهيد للاّحق [لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ]فى الجمع او فى اليوم،استيناف او حال عن اليوم [وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا]استفهام انكارىّ و الجملة مـعطوفة على جملة القسم و المقسم عليها او حاليّة و تمهيد للانكار الاتى [فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ] حال من الضّمير المجرور يعنى لا يـنبغى لكـم ان تـتفرّقوا فرقتين فيمن حكم الله بكفرهم عن الباقر عليه السلام انّها نزلت فى قوم قدموا من مكّة و اظهروا الاسلام ثمّ رجعوا اليها فأظهروا الشّرك ثمّ سافروا الى اليمامة فـاختلف المسلمون فى غزوهم لاختلافهم فى اسـلامهم و شـركهم [وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم] ردّهم فى الكـفر [بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً]كما هو ديدن النّاس فانّ كلّ ذى مـذهب و طـريق خـاصّ يودّان يكون كلّ النّاس على طريقه و الاية جارية فى الانسان الصّـغير ايـضاً و تعريض بمنافقى الامّة المرتدّين بعد محمّد صلى الله عليه وآله بانكار قوله فى علىّ عليه السلام و عدم هجرتهم من دار شركهم النّفسانيّة الى دار الاسلام و الايمان العلويّة الولويّة ان لم يكن تنزيلها فـيهم [فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ]بـعد حكـمه تـعالى عـليهم بالضّلالة [حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ]عن اوطان المشركين اليكم [فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ]ظرف ليهاجروا او حال عن الفاعل يعنى يهاجروا بنّياتٍ صادقةٍ لا بـنّياتٍ مـنحرفة الى الشّيطان او يهاجروا عن دار شركهم فـى ولايـة عـلىّ عليه السلام الى عـلىّ عليه السلام [فَإِن تَوَلَّوْاْ]عن المهاجرة الصّحيحة صورة اليك او باطناً الى علىّ عليه السلام [فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ]كما فعل محمّد صلى الله عليه وآله بالمرتدّين فـى زمـانه و

علیّ علیه‌السلام بالمرتدّین فی زمانه کاصحاب الجمل و الصّفین و النّهروان [وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] ظاهراً و لاباطناً ای لاتبایعوهم بالبیعة العامّة المحمّدیّة و لاالخاصّة العلویّة، او لاتتّخذوا منهم حبیباً و لاتستنصروا بهم [إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ] فلا تتّخذوهم اولیاء و لاتقتلوهم حفظاً للمیثاق من جمیع الوجوه [أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ] فلا یکونوا علیکم [أَوْ يُقَـٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ] فلا یکونوا معکم فانّهم لحصر صدورهم عن مقاتلتکم یستحقّون الرّفق لاالاخذ و القتل، و نزول الایة مذکور فی التّفاسیر و تعمیمها سهل علی البصیر [وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً] بالاخذ و القتل [سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ] استیناف و تنبیه علی حال المختدعین و بیان لحکمهم [يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ] خدعة [وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ] وفاقاً حالکونهم [كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ] ای القتال معکم فالجملة حال او استیناف جواب سؤال مقدّر [أُرْكِسُواْ فِيهَا] انقلبوا عن اظهار الوفاق الی القتال معکم [فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ] عطف علی المنفیّ [فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا] تسلّطاً و یداً او حجّة لغدرهم [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ] ما صحّ و مالاق بحاله [أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا] بغیر حقّ [إِلَّا خَطَـًٔا] استثناء من لازمه‌ای فیعذّب علی کلّ حال الاّ خطأ [وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا] [فَ] علیه [تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ] کفّارة له [وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ] لئلّا یهدر دم امرء مسلم [إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ] یتصدّقوا بالعفو فانّ التّصدّق یطلق علی کلّ معروف [فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ] من عطف التّفصیل

على الاجمال [فَ] عليه [تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ] من غير ديةٍ لعدم السّبيل للكافر على المسلم [وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ] [فَ] عليه [دِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِى] حفظاً للميثاق [وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ] قدّم الدّية ههنا للاهتمام ببيانها فانّه يتراءى ان لا يكون لهم كفّاراً عليه دية مسلّماً، و اخّرها فى الاية السّابقة لانّها حقّ النّاس والتّحرير حقّ الله [فَمَن لَّمْ يَجِدْ] رقبة و لاثمنها [فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ] سبب توبة من الله [وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا] بوضع الاحكام [حَكِيمًا] يضعها على غايات محكمة [وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُو جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُو وَأَعَدَّ لَهُو عَذَابًا عَظِيمًا] تهديد بمالم يهدّد به احداً من اصحاب الكبائر، و التّعمّد المورث للوعيد الشّديد كما فى الاخبار ان يقتله من جهة ايمانه عالماً به لا ان يقتله لغضبٍ او جدلٍ او حقدٍ له من جهة اخرى فانّه و ان كان عمداً فهو من وجهٍ خفيٍ مشوب بالخطأ، و من قتل مؤمناً من جهة ايمانه كان كمن قتل صاحبه و من قتل صاحبه و هو الامام لاخلاص له من النّار و لاتوبة له، او لا يوفّق للتّوبة كما فى الاخبار، و لذلك ورد انّ غيبة المؤمن اشدّ من الزّنية، او من سبعين زنيةً، او من سبعين زنيةً تحت الكعبة، و فى بعض الاخبار مع المحارم، والسّرّ ماذكرنا، فانّ ذكر المؤمن بالّسوء من جهة ايمانه ذكر صاحبه بالسّوء و ذكر الامام بالسّوء من اكبر الكبائر [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ] بارجلكم الارض [فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ] اى سافرتم فى الجهاد تأديب المجاهدين باصلاح النّيّة فى الجهاد حتّى لا يغلب الهوى على امر الله [فَتَبَيَّنُواْ] فبالغوا فى طلب ظهور الامر من الكفر و الايمان ممّن تلاقونه و قرىء فتثبّتوا بمعنى التأنّى و التّأمّل و المقصود واحد يعنى لاتعجلوا فى القتل قبل التيقّن بكفرهم [وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ] و قرىء السّلم يعنى الانقياد و التسّليم او تحيّة الاسلام

اظهاراً لاسلامه بشعار الاسلام [لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا] ای لاتنکروا اسلامه لابتغاء ماله بقتله بل تبیّنوا أمره فان ظهر اثر الصّدق فلا تقتلوه [فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ] ای لاتقولوا ذلك و لاتقتلوه فانّکم ان لاتقولوا تستحقّوا مغانم اکثر من غنیمة من الله فعند الله مغانم کثیرة مبذولة لمن امتثل امره و نهیه فأقیم السّبب مقام الجواب [كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ] کافرین و متزلزلین و مظهرین للاسلام بالسنتکم من غیر علم بمواطاة القلوب [فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ] بالتّحقّق بالایمان و الاشتهار به [فَتَبَيَّنُوٓاْ] کرّره للتّأکید و للاشارة الی انّ امتثال امر الله یقتضی التّبیّن و المقایسة الی انفسکم ایضاً تقتضی التبیّن [إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] فاحتطوا فی افعالکم و فی نیّاتکم، و الایة ان وردت فی اسامة بن زید و قتله یهودیّاً و عدم اعتنائه باظهاره الشّهادتین فهو عامّ لااختصاص به بالقتل و لابالسّفر [لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ] مستأنف جواب لسؤالٍ مقدّرٍ ناش من التّهدید علی قتل المؤمن متعمّداً و الدّیة و الکفّارة علی قتله خطأً و من الامر بالتبیّن عند لقاء من لایعلم حاله و ممّا کان معلوماً من مورد نزول الایة و هو قتل اسامة بن زید یهودیّاً فدکیّاً جمع عیاله و ماله و ساق غنمه و انحاز الی ناحیة جبل و کان قد اسلم فقال بعد ما لقی عسکر اسامة: السّلام علیکم لا اله الّا الله، محمّد رسول الله، فبدر الیه اسامة فقتله فلمّا رجع قال له رسول الله ﷺ: افلا شققت الغطاء عن قلبه، لاما قال بلسانه قبلت، و لا ما کان فی نفسه علمت، و نزلت الایة فحلف اسامة بعد ذلك ان لایقتل احداً قال لااله الّا الله، و بهذا العذر تخلّف عن علیّ علیه‌السلام و قیل: نزلت فی رجلٍ آخر کان فی سریّة لقی رجلاً کان بینهما احنة [1] فحیّاه الرّجل بتحیّة الاسلام فقتله و جاء الی رسول الله ﷺ و قال: استغفرلی، فقال رسول الله ﷺ لاغفر الله لك، و علی ایّ تقدیر صار المقام

١ـ الاحنة= بالکسر الحقد

مقام ان یقال: هل القعود افضل من الجهاد ان کان فی الجهاد هذه الافات؟ـ فقال تعالی: لایستوی القاعدون عن الحرب [مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ] الّذین قبلوا الدّعوة الظّاهرة سواء کانوا قبلوا الدّعوة الباطنة و بایعوا البیعة الخاصّة ام کانوا واقفین علی الدّعوة الظّاهرة و علی قبول البیعة العامّة الاسلامیّة، و الظّرف مستقرّ حال عن القاعدون او عن المستتر فیه [غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ] قرىء برفع غیر صفة للقاعدون لانّ الغیر و ان کانت لایتعرّف بالاضافة لغایة ابهامه لکنّه اذا اضیف الی معرّف یقع صفة للمعرفة اذا کانت المعرفة معرفة باللّام الجنسیّة او موصولة لابهامهما مثل غیر، او کان غیر واقعاً بین النّقیضین، و قرىء بالنّصب حالاً عن القاعدون او عن المستتر فیه او منصوباً علی الاستثناء، و قرىء بالجرّ صفة للمؤمنین، قیل: نزلت الایة فی جمع تخلّفوا عن غزوة تبوك و لم یکن فیها غیر اولی الضرّر فجاء ان امّ مکتوم و کان اعمی و هو یبکی فقال: یا رسول الله ﷺ کیف بمن لایستطیع الجهاد فغشیه الوحی ثانیاً ثمّ سرّی عنه فقال اقرء غیر اولی الضرّر فألحقها و الّذی نفسی بیده لکأنّی انظر الی ملحقها عند صدع فی الکتف [وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ] ببذلها علی المجاهدین و صرفها فی سبیل الخیرات و انفاقها علی انفسهم فی الجهاد و صرف قواهم الّتی هی اموالهم الحقیقیّة و کذلك نسبة افعالهم و اوصافهم الی انفسهم [وَأَنفُسِهِمْ] باتعابها فی الجهاد و اجهادها فی الخیرات و الرّیاضات و هذا تهییج للمجاهد فی جهاده و ترغیب للقاعد عن قعوده [فَضَّلَ ٱللَّهُ] جواب لسؤال مقدّر کأنّه قیل: ما الفرق بینهما؟ـ فقال: فضّل الله [ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ] اظهر المجاهدین و القاعدین اشعاراً بعلّة الحکم و تکراراً لوصفها الدّاعی الی التّفضیل تهییجاً و ترغیباً لهما، و اظهر الاموال و الانفس لانّه تعالی ارادان یعلّق حکم التّفضیل بدرجةٍ واحدةٍ علی حالة بقاء نسبة الاموال و الانفس

اليهم حتّى يظهر الفرق بين هؤلاء المجاهدين و المجاهدين الاتين، لانّه ذكر هناك تفضيلهم على القاعدين بدرجاتٍ و ما امكن الاشارة الى بقاء نسبة الاموال و الانفس الاّ بالتّصريح بهما و اضافتهما اليهم، و قدّم الاموال على الانفس لانّ المجاهد يقدّم الاموال فى الجهاد دون نفسه و لانّه مالم تكن نسبة الاموال اوّلاً لم تكن نسبة الانفس، و قدّم القاعدين اوّلاً و اخّرهم ثانياً لانّ السّؤال كأنّه كان عن حال القاعدين و انّهم هل يبلغون درجة المجاهدين ام لا؟ بخلاف المجاهدين فانّ فضلهم كان معلوماً.

و اعلم انّه لافرق بين القاعد و المجاهد بالاموال و الانفس الاّ بدرجة لانّهما فى نسبة الاموال و الانفس اليهما متساويان لكنّ القاعد لم يترك الرّاحة بالاموال و الانفس و المجاهد ارتفع عنه درجة من حيث انّه ترك الرّاحة بالاموال و الانفس و هما بخلاف المجاهدين فى الاية الاتية و لذلك قيّد ههنا التّفضيل بقوله تعالى [دَرَجَةً] و اطلقه فى الاية الاتية [وَكُلاًّ] منهما [وَعَدَ ٱللَّهُ] المثوبة [ٱلْحُسْنَىٰ] اذا لم يكن القعود عن عذرٍ، و لااختصاص للاية بالقاعد و المجاهد الصّوريّ بل تجرى فى المؤمن القاعد فى نواحى دار اسلامه او الواصل الى دار اسلامه الّتى هى الصّدر و الواقف فيها، و فى المؤمن المجاهد فى سبيل الله حالكونه فى حدود النّفس باقياً عليه نسبة المال و النّفس و حالكونه بلغ الى القلب و طرح نسبة المال و النّفس عن نفسه و جاهد حتّى طرح نسبة المال و النّفس عن نفسه و قتل فى حضور الامام بفنائه فى شيخه فلا يرى فى ممالك وجوده غير شيخه و للمجاهد فى فنائه مراتب و درجات، رزقنا الله و جميع المؤمنين ذلك [وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ] المجرّدين عن نسبة الاموال و الانفس بطرح تلك النّسبة و الفناء عن نسبة الاموال و الصّفات و الانفس [عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] لايحدّ بحدٍّ لانّ هؤلاء المجاهدين قد خرجو عن الحدود [دَرَجَٰتٍ]

عظیمة [مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً] عظیمة بستر نسبة الافعال و الصّفات و الانفس عنهم [وَرَحْمَةً] عظیمة لانّهم خرجوا عن دار السّخط و دخلوا فی دار الرّحمة و صاروا رحمةً بانفسهم و قد علم وجه عدم الاتیان بالاموال و الانفس ههنا [وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا] یعنی انّ شیمته المغفرة و الرّحمة فلا اختصاص لمغفرته و رحمته بالمجاهدین المستحقّین لهما بل تشملان القاعد الغیر المستحقّ و فیه تهییج و اطماع للقاعدین [إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ] مستأنف جواب لسّؤالٍ مقدّرٍ کأنّ السّامع لمّا سمع المغفرة و الرّحمة للقاعد توهّم انّ القاعد بجمیع اقسامه مرحوم و سأل ذلك کأنّه منکر لعذاب القاعد فقال تعالی مؤکّداً بانّ و اسمیّة الجملة دفعاً لهذا الوهم: انّ الّذین توفّاهم الملائکة [ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ] بعدم الخروج من دار الشّرك الّتی هی نفوسهم الحیوانیّة مقصّرین کانوا کالّذین توعّدهم بکونهم اصحاب الجحیم، او قاصرین کالّذین استثناهم الله.

اعلم انّه تعالی ارادان یبیّن اقسام العباد فی العبودیّة و عدمها بعد ماذکر القاعدین و المجاهدین فانّهم امّا وافقون فی دار الشّرك الّتی هی نفوسهم الامّارة سواء کانوا فی دار الشّرك الصّوریّة ام فی دار الاسلام الصّوریّة و قد اشار الیهم بقوله: انّ الّذین توفّاهم الملائکة (الایة) او خارجون من بیوتهم الّتی هی بیوت طبائعهم و نفوسهم الامّارة فی طلب من اسلموا علی یده و من قبلوا الاحکام القالبیّة منه و اشار الیهم بقوله: و من یخرج من بیته مهاجراً، الایة، و لمّا کان المقصود ممّن یخرج من بیته الطّالب للاسلام لم یأت بقوله: فی سبیل الله، لانّه لم یکن بعد علیٍّ سبیل الله و اتی بقوله الی الله و رسوله لعدم وصوله الی الرّسول ﷺ بعد او مهاجرون علی سبیل الله الی مراتب الایمان بالتّوسّل بالولایة بعد ما کانوا قد خرجوا عن نفوسهم الامّارة بقبول الدّعوة الظّاهرة و قبول الاسلام بالبیعة العامّة النّبویّة، و هؤلاء امّا مجاهدون او قاعدون عن الجهاد و قد اشار الیهما